

«على هذه الارض ما يستحق الندم»

لصوص

نظروا بما أنتقمي

صديق النجيب

ريم بلاقي



دار أركان للنشر

صديق النجيب

دار أركان للنشر



جميع الحقوق محفوظة

فريق العمل:

تقييم: إبراهيم مصطفى

تدقيق لغوي: كارم أحمد

غلاف: مهدي داوود

للتواصل مع الدار

 <https://www.facebook.com/dararkan6/>

 Dararkan6@gmail.com

 01022926606



رئيس مجلس إدارة
أحمد سامي

مدير عام
ريهام محسن

ربما نلتقي

نصوص

صديق النجيب

على هذه الأرض ما يستحق الحياة – محمود درويش



صديق النجيب:



:Sideeknajeab

إهداء إلى كل شخص نضج فجأة، وقبل أن يحين الموعد
غادره حنان الأب وعودة الشهيد ولهفة الحب...

إلى والدى الذى انطلق نحو السماء سالفًا وما زال ينتظرنا
هناك. لتتظر قليلًا يا أبى، سأقدم إليك أنا وشخصى
المفضل، سأعرفك إياها وستحبها كما أحببتها أنا، ثم سيعدكما
القدر وتصبحان غرباء من جديد فتحرم علينا النظرة أو حتى أن
نذكرها كسيجارة فى أواخر الليل. كالشهيد الذى يغادر أولًا بلا وداع أو
مراسيم رحيل تذكر.. هكذا سافرتما وما زلت أنا بانتظار قطارى الذى
سيقلنى إليها ومن ثم نرحل معًا إلى الوطن
الذى تنتمى إليه أبى.

أهي لعنة حُبك أم سكرة الموت؟

٢٦/يوليو/٢٠١٤

كنا لا نزال مراهقين

فرحين راكضين فى

الطرقا

ذات مرة من بعيد شاهدت

جدران منزلنا تتساقط

اقتربت أكثر

سمعت خير وفاة والدى

ولا تزال إلى هذا الوقت

جدران المنزل

هاوية..

أزقة بغداد

أتذكر تلك الليلة التي كنا

نجرى فيها معًا

في أزقة بغداد فرحين

أنت تلاشيت في أحد الأركان

وأنا ما زلت أجرى

أبحث عنك

في الليل

دائمًا ما أسمع

صوت ضحكات عاهرة

في غرفتي تشمت بي

وشاهدت أيضًا جرحًا ينزف

وروحًا تُزهق

وأنا مقيد لا أستطيع

إنقاذ نفسي

لقد شاهدت نفسي في المرأة..

الوحدة القاتلة

نعم أنا وحدي

في كل ليلة أستعد لقدم أحدهم

أنظف البيت أحاول أن أكون هادئًا

أصطنع الضحكة

أرسم وجهًا غير وجهي البائس

وأنظر

أنتظر قدوم نفسي التي فقدتها

في محطة الحافلات

القتيل

إنها ليست نصوصًا تكتب لإثارة بعض المشاعر

ولا لإثارة بعض المعجبين من حولي

بل هي حياة توثق بأبسط المعانى

وهي نصوص كتبت فى خيبة

نصوص تعنى بالحب والحقد

بالانتصار والخسارة

نصوص توثق هزائم أحدهم

كم مرة كنت قتيلاً وكم مرة

كنت مقتولاً

فى كلا الحالتين أنا الضحية

الحب

هو العذاب المحبب

أرأيت عذابًا يطاق؟

إلا عذاب الحب، فهو أجمل جحيم يُعاش

فهل وجدت محبوبًا يشكو يومًا

من آلام الحب

فالكل راضٍ ومُنعمٌ بهذا الوجع

السم

لماذا جعلتني أحبك

لماذا دفقت حُبك في قلبي رغمًا عني

كمن يدرسُ السَّم لأحدهم وهو يشاهد

المنظر من بعيد بتلذذ

الفراغ

أن ألتقيك يا أبى فى كل مكان من الغرفة
على الجدران حيث توجد صورك
فى الخزانة حيث توجد ملابسك
الفراغ هو أن ألتقى ذكرياتك فى كل البيت
ولا ألتقيك هذا هو الفراغ المؤلم بالنسبة إلى.

الفراغ

أن تفرغ حياتك من حزن أيبك
من وجوده حنانه، عطفه، أمانه
من حبه اليك من مناداته إياك
هذا هو الفراغ الحقيقى
الذى يملأنى لأن...

الفراغ

حين أشتاق إليك يا أبى

يملأنى الفراغ من كل شخص

إلا إليك داخلى يمتلئ بذكرياتك

أنت الوحيد الذى لن يفرغ

قلبى من حبه ولن يتسع قلبى لحب غيره

ولن تستطيع ذاكرتى نسيانه

الفراغ

أن أتكور فى زاوية غرفتى

لعدم وجودك

—هذه الغرفة المليئة بذكرياتك—

ساعي البريد

فى آخر الرسائل لك وبعد أن غيرت

مكان إقامتك

كان ساعي البريد يتذمر علىّ دومًا

لكثرة رسائلى إليك

التي يعود بها إلىّ ككل مرة لكن فى هذا اليوم

لم يتذمر إنما جلس يواسينى

ويطلب منى السماح على الشتائم

التي ردها فى حقى

محتال هو لم يقل لى ما سبب التغير المفاجئ

لكن أنا علمت بنفسى إنه قرأ إحدى الرسائل،

أيرضيك ما يحصل؟

الوحدة

الوحدة أن تتجرد من كل شيء

وتبقى عارياً على ظهر الرصيف

لا شيء سواك أنت والذكريات

الوحدة أن لا تشعر بما يحيطك

من أناس.. عربات.. أسواق.. وعشاق

لا تشعر بشيء

سوى الألم بداخلك

الوحدة

أن تجفف دمعك على شرفة الانتظار

فى كل يوم وأنت

ملقى على الرصيف

بانتظار أحد المارة ليتشلك

ويكنس ما تبقى من غبار على صدرك

الوحدة

أن لا أحد يشعر بتلك

الفوضى التى بداخلك

ولا أحد يعلم خلف هذا الصمت

كمية الصراخ التى أوجعتك

الوحده أن تكون كالأموات
لكن لا فرق بينكما سوى الأقدام والأعمال

للصمت فم

أنا صامت في أغلب الأوقات

سواء إن كانت حزينه

أم تلك السعيده التي لم تزرني

بفترة ليست بقليله، أنا صامت

لأنني لا أستطيع الحديث

فللصمت فم يأكل المفردات

وللوحده أقدام تسير بنا إلى

أنفاقها المظلمه، وللفقد دمهه وللكابيه بسمه

هل علمت لما أنا صامت

للصمت فم يأكل المفردات

لست فرحًا لنفسي

أنا فرح هذا الصباح

حتى إن لم تزرني في منامي

حتى إن لم ألتمس وجودك داخلي

فرح لغيري

لذلك الطفل الذي استطاع عبور الشارع وحده

لتحقق أمنية تلك العجوز بمقعد متحرك

فرح لتلك الفتاة المكبوتة بزيف المشاعر

واستطاعت أن تتخلص منها

فرح لكل أمر يحصل في هذا الصباح

ولست فرحًا لنفسي..

في المقهى

وبعد قرارى الأخير فى الخروج

قدم لى النادل قهوتى المعتاده وسألنى من أنت

- ربما لم يعرفنى

ردد السؤال مرة أخرى

من أنت تبدو لى مألوفاً

- هو لا يعلم، أن ذلك الشخص

الذى كان يملأ المكان بضحكاته

الصاخبة ، ولا يعلم أيضاً أن ملامحى قد

شاخت وتغيرت بعد أن

غمرت وجهى بالفراش لمدة

طويله بعد رحيلك..

شارع الأمنيات

لا أحد غيرى فى هذا الشارع

الليلة فالجميع غادروا المكان

بعد أن أصابهم الضجر من الأمنيات

التي لم تتحقق

أستلقى وحيداً على الرصيف

لعلى أحظى بإحدى الأمنيات

ثم فجأة تأتي نسمة تراب

تملاً فمى لأغادر المكان

بهينه جثه هاربة من إحدى المقابر

طريق الندم

فى هذه المدينة فى الليل

لا أحد يصف الطريق للمتعبين

والتائهين غيرى

كونى الأكثر ضياعا بينهم

فأدلهم، هذا طريق الضياع

وذاك الذكريات

وهذا الأمنيات

وهذا طريق الخيبة والألم

وذاك فى المدى البعيد من جهة القلب

طريق الندم.

رسائل ورقية

كانت تمعن النظر إلى كأننى أول وآخر أمنياتها

كانت تشد يدها بمسكة يدى كأننى الأمان الوحيد لها

كانت تبكى ما التقيتها وتحزن، وتفرح كطفل ارتد إلى حضن أبيه

حينما نلتقى كانت تكتب لى رسائل ورقية

بكامل تفاصيل يومها رغم أننا فى عصر

التكنولوجية كان الغرض من ذلك هو

إعادة أسلاف الحب السابق العذرى،

الفرحة التى تغمر العاشق

حينما يبدأ بقراءة تلك الرسائل، لهفهة الشوق التى

اجتاحت السطور

وتضارب دقات القلب التي كانت واضحة في الكلام

فتارة مستقيماً وتارة مرتفعاً ومنخفضاً

كدقات قلبها حينما تتلعثم بكتابه بكلمة أحبك،

عندما تصف اشتياقها، عندما تتكلم عن الفراغ والفوضى التي تشعر

بها من دوني وما زلت أحتفظ بتلك الأوراق

وأطلع عليها بين الحين والآخر،

بعد أن كتب القدر الفراق لقلبين

أحبا بعضهما بجنون بكل معاني الحب...

لقد أحببنا بعضنا أعظم ما يمكن أن يسمى حباً

عشق، جنون، إدمان سلام من قلبي إلى قلبك أن تكون بخير دائماً

المخلص إليك دوماً: أمنيته التي تمشي بقدمين على هذه الأرض

قلبي لك مكة

أنت في عينيّ الاثنين وليست واحدة مكة

سأحاول الوصول إليك بقلبي حاجاً متي

ما استطعت سبيلاً..

سعادة غبية

اعتادت أن تزورنى سعادة غبية

ما بين الحين والآخر

فتمكث لأيام دون أى شعور يسود عليها

ومن ثم ترحل بضراوة محزنة..

عيناه

كانت تحب أن تطيل النظر

إلى عينيه المتعبتين،

ربما من انتظارها الذي أوجعه

ولربما من الألم الذي قد عاشه،

من السهر الذي أرهقه على طول الليالي

والأيام، ربما من الشوق الذي قد أضناه

من كل الحياة متجمعة

والتي لا سبيل إلى الراحة دونها

ويبقى التحديق في عينيه بالنسبة إليها

متعته لا تشبه النظر إلى أى لوحة

في مرسم مشهور.

أقدام متعبة

لم أستطع النوم هذه الليلة
ليس بسبب ما يدور فى عقلى وقلبى
بل بسبب وجع قدمى، مع أنى لم أحرك
ساكنًا، ولم أرهقهما كثيرًا هذا اليوم...
ربما أتعبتهما فى البحث عنك فى مخيلتى
التي لا تفارق التفكير فيك..

قارعة الطريق

هأنا أترجل من غرفتي أترك خلفي فراشي الدافئ

أنزل إلى الشارع في طريق الإياب.. أبحث عنك

في الطرقات، الأزقة والممرات

في ذكرى كُتِبَتْ على شجرة

قرب عمود إنارة تُرِكَ وحيداً بعد أن هجره العشاق

في باقة ورد تُرِكَت خلف موعد غرامي ملئ بالرومانسية

أتدنى أمسك إحدى الوردات عسى أن التقيك وأهديها إليك

أستمر في السير أبحث عنك في قارعة الطريق أجلس، أرح قدمي هاتين

القدمين اللتين سوف أعرف قيمتهما عند بلوغى الستين من عمري

أحتضن الطرقات، أجلس في الممرات أجهش على قلبي بالبكاء

أدنو أسقط ثم أعاود النهوض

كل شيء من حولي مجهول كان من المفروض
أن تكون علامات الدلالة عليك في كل عمود إنارة
في كل إعلان في كل ركن في كل حائط
بل حتى على الأبواب المقفلة
لم يعد شيء يوصلني إليك،
لا صديق ولا طريق
ضائع مشتت مندهش محبط منهار
والصبح قد لاح في الإظهار
وفي النهاية أصل إلى طريق مسدود
ولوحة كُتِبَ عليها انتهى الطريق
بدلاً من أن يُكْتَبَ عنوان الطريق
أفضل من ألف صديق

الغياب

اشتياق جارف يدفعني إلى الجلوس

معك ومجاراتك عن أيامنا الخاوية

عن شوقنا إلى بعض قبل فراقنا

عن حبنا الذي أخفيناه عن العن

عن لقاءتنا الخفية

عن الرسائل التي كنا نتبادلها

وأحاديث الشوق اليتيم

يا ترى من أكون من بعدك

ومن تكونين من بعدى

كان الغياب كافيًا للحصول على الإجابة الواضحة

الحب جرم

وإنك وإن قتلتنى بريئاً فى حبك

سأقول لربما

لربما دفعها ذلك الشوق اللعين

إلى الأجرام فى حبنا

فالحب جرم لا يعاقب عليه القانون

ولكنها الحياه يا حلوتى

هى من تأخذ حقها منا

ولك منى ألف عذر

وقلبى أكبر حجة ودليل

وجدت في مذكراتها

أعلم أنك مستاء جداً للحد الذي

لا يمكنك إخباري به،

خوفاً علىّ كي لا أحزن، حتى إن لم تتكلم فأنا أشعر

بكل ما يدور في داخلك ومدركة كل الصعاب التي

قد تمر بها لن يكون الأمر سهلاً حسناً؛ لكنك أقوى

من كل ما يحدث! فيجب عليك أ

ن تبقى صامداً حتى النهاية... وما بعد

فأنا ما زلت أستمد طاقتي من صبرك

وأملى في الأيام القادمة من الأمان الذي

أجده معك وحدك فقط أعلم أنك ستحارب من أجل حينا وأنا معك

لن أترك يدك وأتخلى عنك يوماً

لكنها كتبت... ولم تكتمل الحكاية..

عينك الأمان

كان كلامًا لا صمتًا الذى بيننا

كان حديثًا يطول من القلب إلى القلب

فحين تنظر إلىّ أشعر أنها تحتضننى بنظراتها

فهما مأوى وملاذى الوحيدان اللذان أحس فيهما بالأمان..

الحنين واللقاء

ينتابني حنين

إليك وإلى وإلى بعضنا

لأول لقاءٍ كان بيننا

لأول نظرةٍ اخترقت قلوبنا

لأول غمرةٍ حبٍ جمعتنا

لأول قبلةٍ شوقٍ اعتنقتنا

لأول حديثٍ دار بيننا

لأول كلمةٍ نطقناها معاً

لأول شعورٍ حدثني عنك

لأول الأشياءٍ جميعها في حُبكِ

لقد كان منيعها صادقاً؛

وما بعدها التماذي في المشاعر لا غير..

غائبي

افتقدتك فى تلك الليالى والأيام

التي مرت من دونك

فى كل دقيقة عدت وأنت لم تكن

حيث أنت أفتش عنك بين كتابتك

لعلنى أحظى بدواء يسعف ذلك القلب الجريح

الذى تركته وهو يعانى كثرة الندوب

كمصابى تلك الثورة الذين لم يجدوا من يللمم جراحهم

ويربت على أكتافهم

حتى ماتوا... لم يموتوا من شدة الوجد!!

إنما لم يجدوا وطنًا يأويهم،

لم تكتب لهم تلك النهاية

ولكنها كُتبت نهايةً لقلبي معك

فراق المشاعر

كم هوَ من المُرِيح

أن يبكى الإنسانَ مشاعره كُلها ويتتهى منها!!

كَمَنْ يبكى الخوف فيطمئن

يبكى الخذلان فينعم بالثقة،

يبكى الخسارة فيستجمع ما بقى منه

يبكى الحزن فيسعد بالفرح

لكننا حتى في هذا نفشل

نختلق الدموع لكنها لا ترضى الرضوخ

فالألم الكبير لا دموع له ..

الأب نعمة

كنت أسير بين الناس

مغمض العينين لا أهتم بعثرات الطريق

بوجودك يا أبى

وبعد أن رحلت

أصبحت أضع دلالات لطريق العودة

بعكازتى التى بيدى

فبصرى لم يعد يساعدى

وظهرى أصبح منحنيًا،

أحس بالسقوط وأحيانًا الارتطام

بالأرض المستقيمة

فكيف بى بالأرض المائلة..

إليك وصيتي

إلى ذلك الجزء الآخر مني

لا تنسَ أن تحتفظ بصورتى فى جيبيك

أن تريها لأطفالك أن تروى لهم قصة عاشق مجنون

أفنى حياته يسير خالى اليدين فى هذا الكون

يبحث عن قلب يأوى إليه فى ليلة شتوية

ممطرة بالعواطف، لا تنسَ أن تروى القصة كاملة

لقاءات الليل والأحاديث الممتعة، كل الأوقات التى قضيناها

لكن لا تخبرهم ماذا فعل بى هذا البؤس

لا ترو لهم قصة تشردى وسط المدينة

لا أود أن يأخذوا عن الحب نظرة أليمة

ما أوده حقاً هو الاستماع لك وأنت تروى

القصة..

وجوهنا القديمة

كم نشتاق إلى أنفسنا فى الماضى
وإلى ملامح وجهنا الجميلة التى كانت
تطغى عليها الابتسامة، أما الآن ننظر إلى المرأة... ونهرب
نهرب خوفاً من المنظر الذى شاهدنا
أو خوفاً من الذكريات التى قد تأتى
فى أية لحظة
خوفاً من أن نتذكر كم كانت ملامحنا
جميلة على عكس ما هى عليه الآن
افترستها الذكريات وبدل لونها الندم
وأخذ شبابها الألم حتى أصبحت
مقبرةً للعواطف تدفن وتشيع فى كل يوم
العديد من منى

صراخ الندم

لا أحد غيرى فى هذه المدينة

الليئة يمشى ويزور الفقراء

يطمئن على حالهم ويقدم لهم

بعض المواساة، زرت الليلة

زوجة الشهيد الذى ضحى بنفسه

من أجل الوطن دون أى وطن

وزرت أيضا تلك العجوز التى أعرفها

والدة ذلك الشهيد ذاته

كان صراخ الأطفال يملأ الحى

الذى لا توجد له أركان

إنما ستار وبعض الأعمدة

عدت فى الطريق إلى البيت

من منفاى الأخير

جسنى البرد حاولت أن أدفئ نفسى

بعد أن خلعت ثيابى لأعطى بها

متسولًا نائمًا على الرصيف

أعود إلى الفراش مبللًا من البكاء

أدس رأسى وسط الوساده

وأصرخ

ندمًا على جميع الشهداء

الذين ماتوا وهم مرغمون على الموت

تساؤلات

أتساءل دومًا

هل للحب عقل؟!؟

لكنني قليلًا ما كنت أكثرث للإجابة

فإن كان وإن لم يكن

فأنت قد ملكت عقل ذاك الحب وقلبه

حتى أصبح مجنونًا بك

بكاء الألم

بكيته هذه الليلة

بكيت كل ألم لا يحكى

كل خيبة باتت لا تنسى

منكسر ذليل أمام الله

متضرع بتلك الدموع لعلها تشفع

لنا وتفتح باباً أغلق بحكمته

غربة الروح

جاء الشتاء مسرعًا

وتعالت صرخات قلوبنا اليتيمه

من قساوة الأيام

وبلادة المشاعر

فلا موطن يضمها

ولا دار خير من دارها وأويها

إلى متى؟؟

ستبقى لاجئًا تتخبط

فى زحمة الشتاء، وغزارة الأمطار، وصقيع الأيام

ربما سيبقى الشتاء قائمًا لديها إلى أن تحتضن التربة

جسدها لربما؟

المنام

تقول لى أمى: ماذا عساك اليوم أن تضحك فى نومك

فأقول بينى وبينى باسمه الثغر يغمرنى الفرح

يبدو أننى التقيت بملاكى الذى أتعبنى انتظاره

ليتنى استطعت تجميد تلك اللحظة إلى الأبد

فأعود ضاحكاً محلّقاً مع مالكى

لتتأملنى أمى وتقول: يبدو أنك قد جنت فلا حرج عليك

آه يا أمى لو تعلمين ما فعل بى الحب وخطف ابنك السوى

واستبدله بنقيض

لا وجه للشبه بينهما...

انتشال

لا أعلم كيف لي أن أنوى الحرب ضدك

وما زلت أذكرك من صالح دعواي

كشعبٍ قرر العيش بسلام

وتكبد المأساء،

على أن لا يتفرض!!

ربما نلتقي

لربما سنلتقى بعد انتهاء الحر الباردة داخلنا

ولربما سنلتقى فى الساعة الخامسة والعشرين

ولربما فى اليوم الثامن من الأسبوع

وقد نلتقى فى الليلة الثانية والثلاثين من كل شهر

أو سنلتقى فى الفصل الخامس من كل سنة

ومن المؤكد سنلتقى فى اليوم السادس والستين

حتما سنلتقى لكن بعد موتنا فى السماء

عند الرب والإله أرواحنا تعانق أرواحا دون الجسد

دون الحاجة إلى التلفت فى الطرقات

دون المضىء خلستنا وسط الليالى المظلمة

دون الخوف من أن يرانا أحدهم

دون الشك فى شخص يراقبنا

ينتظر لقاءنا ليفسده علينا

دون التفكير فى أى لحظة قد تصحو والدتك

وكونى على وثاق من قولى

سنلتقى بحرية دون قيود

سنحزن بعضنا الآخر دون التردد والخجل

وهذه رغبتنا فى كل مرة كنا نلتقى فيها

تذكرين؟

نعم سنلتقى عند الرب دون قيود

سأكون لك وحدك

أعدك بذلك سوف نلتقى لكن ليس فى هذه الدنيا

فى حياة البرزخ وفى السماء

سأطلب من الملائكة رؤيتك وأنا في قبري

سيسمحون بذلك لا ريب ولا شك

فالله أعظم من أن يحرمنا

من النظر إلى بعضنا

وستكونين أول طلباتي في السماء

سأدعو الله أن يحتفظ بك لي

في السماء

بعيدا عن البشر ولن أطلبك منهم

فهم لا يعدون ولا يوفون لأطلبك منهم

سأخلدك في كل شيء فأنتِ كل شيء.

غلطة حب

ما زلت أدفع ثمن غلطة حبي

لك حتى اليوم

وكأني أدنت لحبك طول الحياة..

شدة اليتيم

كان يعزى نفسه ويعزيها معه

قائلًا: ربما كان الفقد لوالدك أخف وطأً وحادّة

لطالما أنك بالكاد تستجدين ملامحه من الصور

كى تذكريه... من فقدى لوالدى الذى عشت وكبرت معه كما كبرت همومه

وهرمت أحزانه التى شاخت على وجه منذ زمن ليس بقليل

قالت له بابتسامه طغى الحزن عليها:

جربت نوعًا واحدًا من اليتيم

ولكننى وبفضل هذه الحياة أحسست

بجميع مشاعر الفقد فكل ما أحبه يذوى من يدى ويذهب

قال: ولكننى كنت أعتبره صديقًا لى وسندى الأبدى

قالت له: كفك يا يوسفى، ستنسى أعدك.

- وهل ينسى الصديق يومًا يا أمينتى!؟

التناقض

أتعلم ما هو أصعب من أن تكون

فى حالة حزن مستمرة؟

هو أن تكون تائهاً رغم كل الحزن

تائهاً فى فوضى هذه الدنيا المظلمة

متناقضاً ما بين داخلك وخارجك

وحيداً رغم ازدحام من حولك

عليل النفس رغم ما تنعم به من صحه؛

لا تعرف أرضاً من سماء

لا تفهم ليلاً من نهار

لا تعرف ما الذى يجرى وما سيحصل

كمن يأخذك على متن قارب فى بحر كبير

لكنك لا تعلم إلى أين وكيف ومتى سيأخذك

وكم من الوقت ستبقى على هذا الحال
لا أعلم إذا كان الجميع يعيش في هذه الدوامة
من المشاعر المتخبطة والمفرطة
أم أنا وحدي من يشعر بكل هذا
هو شعور يُحكى لكن لا يفهم وفي
الوقت نفسه يفهم لكنه لا يحكى
أتشعر بتلك الفوضى التي حلت بحياتي بسببك؟

دائم الحب

هناك من يحبُّ الربيع

لأنه يذكره بالحب والحياة، وكل ما هو جميل في ناظره!!

وهناك من يحبُّ الخريف، رغم خريف أيامه المُستمر

وهناك من يحب الشتاء حيناً لدفء

أشخاصٍ فقدوهم...

فيا فصولَ قلبي

سيبقى ربيعُ حبكِ دائمَ التجدد في حياتي..

أنت أول كل شيء

كأول اسم قصيده في حياة شاعر تكلمت بالنجاح

كاسم أول شهيد بالثورة

كأول طفل لرجل عقيم بعد طول انتظار لسنوات

أنت كصدمة موت أول شخص عزيز على القلب

أنت كالنشيد الوطني حينما يتردد

يتجدد الإحساس به دون الضجر

يتجدد الشعور بالانتماء للوطن

لراحة الأرض الزكية، للأماكن للمواقف

للأشخاص

أنت ككلمة موطني

أنت موطني الذي أنتمى إليه

وأتجدد به في كل مرة

وأحن وأشتاق إليه

وأجهش بالبكاء عليه

أنت التي لا يمكن الاستغناء عنها

أنت الوطن

ودونك كل الأوطان أغراب..

لا تبخل

لا تتركيني في عالم الأحزان وحيداً

أعاني غربتي

إما أن تأتي وتكوني لي موطناً يا ويني،

وإما

أن تتشليني من كل تفكير يورقني في غيابك

فلا تبغدي مهما تباعدنا

ولا تبخلي بالوصل مهما اعترانا الجفا

وأنت التي يخجل الوصل من وداك..

سرقة الذات

منذ الطفولة

وقبل أن نفهم ما هو الدين تعلمنا

أن السرقة مخجلة ومحرمه وعقابها معلوم إن أقيمت

الحجة على صاحبها أما أنا كيف سأقيم تلك الحجة

والدليل.. والبرهان.. الذى يثبت إدانتك

بسرقه أحد أعضائى ومن ثمَّ سرقتنى من نفسى

كيف سأعاقبك على جريمة لم تُرَ بالعين

لربما تسألين نفسك عن أى سرقة أتحدث

حسناً هى معلومة لكن دعينى أوضح

نعم هى سرقة نفسى منى، سرقة ابتسامتى التى

كانت تملأ المكان سرقة فرحتى لتتحول إلى بؤس

سرقة ذاتى لأتحول إلى ندم قاتل

سرقة هدوئي لأتحول إلى صخب، لن تنال العقاب أعلم ذلك
لا تقلقى فليس لدى دليل سوى قلبى البائس واسوداد أسفل
عينيَّ وهم سنى، وبياض شعري لكن كل هذه الأشياء لا تقوم
بمحل الدليل وإن أقامت الحجة يوماً على أى ندم سأعاقبك يا ترى
هل أقطع لسانك سيئ الكلام أم أنتزع قلبك خالى المشاعر
أم أعيد النظر فى تصرفاتك المؤذية إلى التجاهل القاسى،
إلى البعد، الفقد.. كم تمنيت أن تكونى مثل ما أتمنى
كما عهدتكِ مع غيرى كم تمنيت أن تكونى أنت الأمانة
التي تمنيتها فى وقت ما، يراودنى شعور بعدم الرضا
من انتزاعك من قلبى ولا أرحب بهذه الفكرة كثيراً
وما أفكر فيه هو العكس انتزاعك من قلبى
الذى حل الظلام به بسببك، أنت الشخص المختلف
الذى طالما تكلمت عنه بين أصدقائى وأهلى

والذى طالما تمنيت أن ألتقيه حتى إن كان الوقت قد مضى

وكنت مختلفًا نعم بالألم

طالما تمنيت أن أكون معك حتى لو لأبدية بسيطة

ولمعرفتى أن التفاصيل الصغيرة هى الأجمل

كم تمنيت أن تكون أنت لا هم

كم تمنيت أن تكون مثلًا لهم لا مثلهم

كم تمنيت أن أتبادل الغزل معك

كلمات المحبين العشاق الحالمين

لقاءات الغرام ارتباكى حين أبدأ بالكلام تلعثمى فى كلمة

أحبك ترددى وخوفى عند لمس يدك جميعها لم أرتلها لك بعد

لم أتمنى أن تكون هذه النهاية.

لكنها حتمًا النهاية...

أوجاعك

وجع الحنين ووجع الذكرى
الاشتياق الفقد الغياب الحرمان فى كل وجع أنت
ولكل وجع كان لحن خاص فى داخلى
بعد غيابك، حتى بعد أن
أصبحت معزوفة حزينه اعتادت نفسى
سماعها
فما زلت أهواك كعجوز اعتاد سماع
أغنيته الجميله منذ زمن الصبا
رغم الوجع لكننى أحبك..

الشرك

قلبي أشركَ رُغْمًا عنى

فيحاول إنهاء صلاتى ساعيًا إليك..

الطيور المهاجرة

تمهلى أيتها الطيور المهاجرة

تمهلى فما زال فى الوقت بقيه

تمهلى واصحبينى معك فى رحله طويله

لوحى بى بالأفق

خذينى إلى سحابات السماء إلى حيث النقاء

ارتفعى بى أكثر بعيداً عن زحام الأرض المتعبه

فقد "تجشمت" فى متاهات الطرق

تمهلى ولا تقلقى لم أعد ثقيلاً عليك

تمهلى واحملينى بين طيات أجنحتك

ضمينى إلى أسفل عنقك كطيرك الصغير

حتى اعتاد الطيران ولا تتركينى خذينى إلى أبعد مكان..

ذلك المساء

استيقظت صباحًا

وإذا بي ما زلت أحمل أثقال ذلك المساء

في صدرى ذلك المساء الذى رحلت به

دون أن تنظر خلفك إلى ما قد تركت من حطام

أترى من منا كان عاجزاً عن المضى

أمام الآخر أنا أم ذلك المساء

أم أن سوانا اعتاد ظلام ليله

قعر الجب

هأنا أتوه من جديد فى دوامة الضياع
كيف السبيل لانتشال هذه الروح من جديد
أتوه فى اللامنفى وفى الوجود أضيع ...
كيف السبيل لانتشالي من جب الضياع
أنى لى بقافلة العزيز
أنى لى بمالك ينقذنى
يخلصنى من ظلم الجب الذى أنا فيه
أصبحت أنسى كل شىء إلا أنت؛ تفكيرى
مزدحم بك، وما زلت فى الجب تقول لى
لا تنس أنى لن آتى
لا تنس أن تتذكرنى

أن ترتدى ساعتك أن تلبس معطفك
أن تمشط شعرك أن تخرج قبل حضوري
لتفاجئني في قدومك من بعدى أن تحمل أحد
الورود تهديها إليّ لا تنس أن تختلق الدهشة
لا تنس أن تأخذني بحضنك الدافئ
ولا تنس أيضا أن تعيد النظر إلى
النص العاشر.

10- لا تنس أنى لن آتى

أبواب مقفلة

أبواب مقفلة غرف ظلماء
شبابيك مظلمة أسره مبعثرة
والحزن يحفر أنفاقه ويتمدد
نحو الأعماق.. وأنت وسط الغرفة
تود لو بإمكانك الخروج
لتصرخ بأعلى ما فيك أنا متعب أنا مرهق
تمزق ثيابك وسط الأناس
تتمايل في الطرقات تمشي في العراء
تتسكع في الممرات كمن يبحث عن طريق
النجاة وسط المتاهات. تجهل ما تفعل
لا يهكم سوى التخلص من البؤس المكتوم
وسط صدرك... تمد يدك إلى يسار صدرك

تجس؛ فلا نبض هناك

تستمر فى السير كمجنون

أضاعه أهله وسط الزحام..

فتمشى بخيبة أمل كخيبة

أمل ساعى البريد هو يسلم

رسالة أحد الشهداء إلى حبيبته

التي كانت تنتظره بابتسامة وترحيب حار.

جميع هذا يحدث وأنت لم تزل

تحت رحمة الأبواب المقفلة.

تجهل كل شىء.. لا عناوين

لا طرقات مضاءة.

كما أجهل أنا كيف سأختم هذا النص البائس.

شماعة الأمل

أصبح أملى فيك وفي الأيام القادمة

كأمل ذوى ذلك العجوز

الذى يرقد فى فراشه أربعين دهرًا من العمر

وما زالوا يأملون أن يصحو يومًا ما

تخيل إلى أى حد الأمل فيك..

عام مضى

أتذكر كم تمنينا معًا

في عامك الذى مضى

أتذكر كيف دعونا

"أن نكون قد اجتمعنا" فى عامك هذا

أتذكر أننا عشنا أجمل أيام فى العمر

ما بين "عام مضى و عام آت"

رغم ما واجهنا من تحديات

لكننا نحن من كنا نصنع الفرح والبهجة لأيامنا

باتحادنا نحن من قطعنا وعدًا على أنفسنا

أن لا "نتخلى عن بعضنا" مهما

عاندتنا الظروف

وسرعان ما نسينا أنها مجرد أمنيات

لعيد ميلاد لم ولن تتحقق

وأن ألف الاثنین لن تجمعا

من بعد اليوم

وكانه عام ماضى ولست فيه خليلى

سبحان من أفصاك من وجدانى

أمي

أمي التي لا تعلم عن الطب شيئاً
علمتني كيف أخيط جراح الناس
ببعض المواساة التي أقدمها لهم

الموت

لا أخشى الموت ما أخشاه حقاً هو رؤيتي إياك في مساء الشتاء

وأنت عائد من موعد غرامى تمسك بيد أحدهم

صدقنى

هذا

م

ا

أ

خ

ش

ا

هـ

...

إلى الذنب

إلى الذنب الوحيد واسمح لى بتسميتك كيفما أشاء

فأنت الذنب الوحيد الذى لن أندم على ارتكابه

أنت الذنب الوحيد الذى لن أطلب من الله مغفرة له

أنت الخطيئة الأبدية التى طالما منحتنى السعادة

أنت المعصية الأذلية لقلبي

أنت الأمنية الوحيدة لحلمى

أنت خليلي ورفيق دربي

أنت كلى ولست نصفاً ليكملنى

أسميتك ذنباً لتحمل قلبي وزر أفعالك التى تطغى

بجمالها وسعادتها عليه، أنت الشخص الذى

يمدنى بالقوة والأمل على أن يكون غداً أجمل

أنت أجمل ذنب ارتكبته بحق قلبي

أنت الذنب الذى طالما تلهذ قلبي بفعله

وارتاد لتكراره

وردد أجمل وأعمق معانى الحب له.

إلى أجمل ذنب مر فى حياتى

ما زلت أحبك وأشتاق إليك مع كل نسمة

برد وقت الصباح مع كل قطرة مطر تسقط من السماء

مع غروب الشمس

مع حلول الظلام.

لن أمنع قلبي من حبك والإدمان بك

تفاصيل وجهك خارطتى فى رحلتى الأزلية

للغرق بك

شفتاك مبسمك وحتى ثغرك فى الابتسامة

جميعها تفاصيل أدمتها منذ الصغر
فالحب ذنب عندما يكون بهذا المقدار
ربما لم أحب نفسي بمقدار حبي لك
والسبب في ذلك هو الإنصاف والاحتواء
لهذا الحب
أدامك الله لي وأدامني لك
دمت في حفظ الرحمن وفي قلبى
مهما تباعدنا ..

شهيدك أنت

ما زلت أتذكر حادثة ذلك الشهيد

عندما طلبوا منك النظر إليه

ليستعيد نبض قلبه

نعم إنه شهيد الحب

وضحية المشاعر الأثمة

التي دفعت به إلى إن يستشهد في حبك

دفعتنا واحدة

ليحل عليه خريف العمر وهو ما زال يتلفظ باسمك

الذاكرة لا تسير

الذاكرة لا تسير

بقيت متوقفة عند آخر مشهد

عندما رحلت وأنا ألوح لك بيدي

وأنت نسيت أن تنظر خلفك

ما تركت من حطام من كتلة نيران

لتساهم الذكريات في إشعالها كل ليلة

ماذا لو

التقينا مصادفةً دون إعدادنا للأمر

دون ترتيب سالف

ماذا لو أمسكت يدي

وأخذت بي إلى حضنك الدافئ لتذهب عني

غبار الوحده والبؤس

ماذا لو رددت مجددًا أحبك دون الخوف

وماذا لو أعاد إلينا الزمن لقاءتنا ولو للحظات

إلى الأيام الجميلة الجرى تحت المطر

الضحك المستمر الأغاني، الشعر، كتاباتنا لبعضنا

الغزل المستمر النظر مطوًلاً بعيون بعض

ماذا لو كنت بجانبى الآن

حتى لا أحتاج إلى كل هذه الأمنيات..

لست لي

حتى لو طالت مدة انتظاري
حتى لو بعثر الحزن جمالي
حتى لو أخذ البؤس شبابي
حتى لو أفنيت عمري بهذا الحب
فأنا لن أندم.. حقاً لن أندم
على حبي لك وعشقي الأبدى
أنت الذى ينجل الحب منك
ويتلثم المحب بوصفك
أنت الذى إذا نظرت إلى
ازدادت الحياة حياة أخرى
ازدادت جمالاً وريبعاً
ومطراً..

أنتِ التي تمنحين الحياة الجمال
وتحتضنين المحب بعاطفه وخيال
أنتِ أجمل ما يُكتب وأول ما يُكتب
وآخر ما يُكتب أنتِ الكتب
والشعر والروايات
أنتِ الأمسيات الجميلة
أنتِ الشتاء والصيف
أنتِ الحياة بقسوتها وجمالها
وللأسف أنتِ لست لي

مختلف

طالما رددت أننى مختلف

أننى فارس أحلامك

طالما أقنعتنى أننى مختلف

بأسلوبى وكلامى بحبى وأفعالى

بطريقة حبى لك بتفهمنى واحتوائى

فى المبالغة فى حبك والاهتمام بك

بوعبى وثقافتى بطريقة تعاملى مع البشر

وأنى الأقرب من بينهم إليك

والأجدر بك من غيرى

أين ذلك الكلام أم هو تمثيل وانتهى

خدعت أنا بحسن وجهك وزيف مشاعرك

أسأت إلى قلبى كثيراً

وقدمت لنفسي أعذاراً لا تعرفها أنت
حاولت التناسي لا النسيان على أفعالك

البشعة بحقي

وهأنا أضع نهاية هذا الأمر
وكلى أمل في أن لا ألتقيك،
لقلبي السعادة ولقلبك الندم..

رسائل

(١)

حلقتُ في عينيكَ بعيداً عن هذه الدُّنيا

إلى السماء السابعةُ

إلى حيث السكينةُ والخلود والأبد..

(٢)

في ليالى الشتاء الباردةُ

ورغم برودة الطقس

نمت دون غطاء

وكان الدفء يغمرنى

لقد نمت بجانب قبر أبى

(٣)

لا أريد الحديث معك بعد اليوم
فلم تعد تعنى لى شيئاً كسابق عهدك
انتظرتك البارحة لسماعك ولو بكلمة
منك ليس للحديث الطويل ولكن ليطمئن قلبي عليك..

(٤)

لشباب صبر على فراق والده منذ
الصغر أما زلت تظن أنه يعجز عن
اعتیاد غيابك.

(٥)

ما فائدة أن أكون عاشقاً متيمًا
لا يحمل سوى الحب على أن أكون
زوجًا صالحًا يحمل كل الود..

(٦)

فى رحله التسول هذه الليله تركت

الأمر لقدمى العاجزتين ويديّ

الضريرتين وأوصلانى إلى قبر أبى

(٧)

أحتاج إلى أن أتوه بين يديك

أن اغفوَ بين أحضانك

أن أهيم شوقاً بين قبلاتك

أحتاج إلى الكثير منك والكثير منك لا يكفينى..

(٨)

وحدهم العشاق

الذين يعلمون طريق الشوق ليلاً

وهم على عربه الأحزان يأكلهم الندم أنباء

لون القتيل

الليل طويل ورتيب وممل

وأنا ما زلت أمارس تَعُوده، ليل خالٍ من المشاعر

لا أحاديث ممتعة

ولا يدان يتلمسان برد الجو بمسكة يدك

ولا أمل في الأيام القادمة

ولا أمل بي أن أعود هذا البؤس

لا أمل من انتزاع تلك الغصّة من الصدر

من انتشار ذلك الجزء الميت في الداخل

من قتل ذلك العضو الذي أتعبني بعاطفته المفرطة

من دس السم في جسمك لتنتهي هذه الفوضى العارمة

كل شيء مختلف لا يوجد شيء على طبيعته

الجدران خالية من صورك

الخزانة لم تتكلم عنك اليوم
كأنها سئمت من تكرار القصة كل يوم
الأبواب أغلقت لا تنتظر أحدا
الجيران ناموا لن يكثرث لصرخاتي
هذه الليلة
وكان كل شيء صار معتادا
أنا الوحيد الذي يتجدد بداخله الألم
أصبح كل شيء في هذا الليل
فاقدا للون يميل إلى
لون القتيل..

لا أدري

رأيته

فبكيت وابتسمت الجراح فى قلبى

لا أدرى أهو حزن عليك

أم شوق إليك.. حقا لا أدرى..

ثرثرة بعد الثانية عشر

كانت أمنيته أن أسكن

بجوارك قريباً من دارك

أقف بالقرب من النافذة المطلّة على غرفتك

أختلس السمع إلى ذوقك الغنائي

أمعن النظر إلى خيالك خلف وشاح النافذة

يشدني الحنين في القدوم إليك

أطرق الباب وأختلق العذر

هل لي بقداحة من فضلك

فالنور انطفأ والبيت مظلم

تقولين لي تفضل، أختلق الخجل

ثم أطلب منك احتساء القهوة

نختلق الحديث معًا دون أن نظهر

مدى الفرحه التي طغت على ملامحنا

نستمر في الكلام حتى بزوغ الفجر

ثم المغادرة والخلود إلى النوم

أرتمى على سريري أحتضن

صورتك وأخلد إلى النوم

كانت غايتي في كل يوم

لكن لا شيء يتحقق

فسلامًا على الأحلام إذا

ما تحققت..

الحياة والموت

لا عدل أننى أراك الحياة

وترانى موتاً،

إننى أراك حقيقة

وترانى غرقاً

فلا عدل ولا إنصاف فى هذه الحياة

فما تراك فاعلاً لقلبى

ليبصرک بكل هذا العمق

وأنت لم تلاحظ وجوده أساساً

حقنة حقد

قلبی یرغمنی علی البقاء بقربک

وعقلی يعلن الثورة مجدداً ضدک

قلبی ینازع فی سبیل أن لا ینخسرک

وعقلی یتهاون کل الهونِ کی أترکک

قلبی یزفک بالدموع ولا یرتجی بعداً

وعقلی یتوجک أميراً فی مملکة غیره

قلبی یتألم لذکرک

وعقلی یتعاطی حقنة حقد کی یکرهک..

لا أعلم ماذا أفعل بهما وما أفعل بی وبک..

كأنه جُرم

كان الحبُّ في بلادى جُرمًا
يُعاقب عليه أكثرُ من القتلِ
وكأننا نرتكبه بمحضِ إرادتنا؛
ولا يعلمون أنها جريمةٌ مستوفيةُ الشروط
تتلبس الجانى طوعًا لا قسرًا
أنه جُرمٌ بإنسانيه، بضمير، بحب
جُرمٌ اعتدنا فعله منذ الصغر
بحُكم طبيعتنا الإلهية!! وليس برهنٍ ما نعيش
فكانت ضريبتَه قلوبنا المعطوبةِ
من تزامم الجراح
لم يُصادر عنه قانون...
ولكنها الحياةُ من صادرت مشاعرنا..

غرابة الذكريات

تأخذنا الذكريات بعيداً عن بحر الحياة
إلى حيث كانت لدينا طريقة للنجاة يوماً،
ولكننا قررنا أن نكمل بهذا التوغل الذي نحن فيه
كم هو غريب حال تلك الذكريات،
تتأرجح بنا يميناً تارةً ويساراً تارةً أخرى
وتسقطنا عن ظهرها مرات
ولكنها تعيدنا إليها بحب دون إكراه
كلما اعترانا الشوق والحنين إليها
فستبقى حقبه من زمن جميل جمعتنا به
مع من أحيينا
حتى إن باتت مجرد ذكرى هاوية من ماضٍ
تعيس

قصة قصيرة قبل النوم

فى كل يوم

كانت تتعالى ضربات قلبى

حين أحاول الخلود إلى النوم

تصرخ بعالى الصوت

وتقول لى ستنام رغم كل الأحزان

ستنام وكأنك فى غاية البرود

وأنت تحترق من الداخل

ستهجع إلى نومك وهناك غصات فى قلبك

لا يعلمها أحد إلا الله ستنام يا عزيزى

رغم ما فى هذه الروح

من عناء، نم لعلها تكون آخر ليالىك

نم بخلود وسلام

لوحات تصرخ

أنتظر الانتشال

مثل لوحات على الجدار تصرخ في

مرسم بيت رجل عجوز أعمى يصف وحدته

حفاة في الطريق

نضع أقدامنا على درب الذكريات
حتى دون أحذية خوفاً من صدور
أى صوت يتسبب فى تشتت تلك الذكريات
رغم الألم الذى يتابنا بها فإننا نحن نشتاق
إليها كأننا نعيشها الآن،
بساطة الروح تحن حتى إلى الألم
فى سبيل إرضاء الاشتياق داخلها

الوعود

كنت أعلم

أن وعودك جميعها كهباء منشور

في ليلة عاصفة

لكنني على الرغم من ذلك

أتشبث بها وأحاول جاهداً أن ألملمها خوفاً

كي لا تضيع

أكون أو لا أكون

أخاف أن أقرب منك فتكون ذلك

السراب الذى سيضيعنى

وأخاف أن أبتعد عنك وتكون أنت

الحقيقة التى لا كذب فيها

فكرهت أوسط الأشياء بسببك

إما أن أكون قريبًا منك كل القرب

وإما لا.. أكون

وصايا لن نتحقق

أحلامنا تحت الوصايا

نتفقدتها كل يوم

يا ترى متى لهذه الوصية أن ترى النور

أن نتحقق بدلاً من أن تبقى

حبراً على ورق قديم مهترع

رسالة إلى مجهول

إليك أيها الراحل

"القريب البعيد"

الذي لن تعود

هكذا كان حال قلبي معك كل ليلة مختلطاً ما بين

الأحزان لفقدانك والشوق إليك

وبين الأفراح لذكرياتك التي تحييني كالعادة..

١٢/حزيران/٢٠١٤

في هذا التاريخ

شاهدت قطعًا من السماء

والغيوم تتساقط

والملائكة أيضًا شاهدتهم

منشغلين

بحمل أرواح الشهداء إلى

سابع سماء..

(شهداء سبايكر)

طقوس النوم

أحاول النوم كعادتي

فى ساعة متأخرة من الليل

وأتناسى أنك لم تزرنى هذه الليلة

لكى أنعم بالنوم

تأتينى على شكل ألم تذكرنى

ما زال الوقت باكراً للنوم

هناك طقوس على فعلها بك

ومن بعدها باستطاعتك أن تلجأ إلى النوم

على أن أتخيلك قربى ولمسك واحتضانك لى

على أن أرتديك بدل ثيابى

على أن أقاوم الحزن الذى بداخلى

أن أصبر قلبى أن أعظم أجره على فقدانك

أو أنتزعه من مكانه نفس كل ليلة تمضى من دونك

أن يحل الصباح وأنا لم أزل فى معترك معك

أقف على النافذة أستهوى الوقوع

أستند إلى قلبى وأتكئ عليه بقوة كى

لا أسقط ومن بعد ذلك أذهب إلى

النوم قتيلاً يستلذ بمقتله..

الألم

الألم جميل ما زال يذكرني بوجودك
أن أشعر به هذا أمر مفرح بالنسبة إليّ
ومؤلم حقًا بحق قلبي...

التغير

كل شيء من حولي يتغير الا أنا
الشتاء يرحل ليأتي الصيف
الربيع يغادر ليحل الخريف
المطر ينزل يجرف كل شيء إلا حزني
العنكبوت في غرفتي أنجب طفلين
الطفل المشاغب في الحى قد كبر
وسرقت إحداهن صخبه ليحل محلى كل ليله وأحيانا يواسينى
كل شيء تغير الا أنا ما زلت أحمل لك الحب والود
داخلى رغم معرفتى أن رحله هجرانك أبدية
لكن ماذا أفعل بقلب لا يرضى نسيان
خليل فى يوم من الأيام،
فكيف بنسيانك أنت..

الشهيد

(١)

فى هذا الليل وكعادتى

زرت مقبرة الشهداء

فخرج إلى أحدهم يسألنى

أين هم أطفاله وزوجته

فلقد تردد إليهم كثيراً

ولم يجد سوى

ركام محطم

فأخبرته

أنهم فى بيت جميل حصلوا عليه

مكافأة بتضحيتك للوطن

ففرح كثيراً ثم غادر إلى النوم فى الجنة

وجلست أنا أبكى

(٢)

جارتنا المقعدة لا تملك سوى كرسى متحرك

فطلبت منى أن أحمله إلى السوق

وأتى بثمانه ببعض من الدقيق لأبناء الشهداء

بدلاً من تسولهم فى الشوارع

(٣)

استيقظت فى هذا الصباح على ضحكات فتاة جيراننا الصغيرة

فقد كانت فرحة بعد أن وعدنا أحد الجنود بالزواج

عندما يعود من الحرب...

وعندما انتهت الحرب

أصبحت توظفنى كل صباح لنذهب

إلى مقبرة الشهداء

نسقى القبور ببعض الماء

(٤)

نحن أصحاب الحظ العاثر لا يكتمل شيء جميل في حياتنا
لا بد من أن يكون هناك نقص ما كأفراد العائلة على الطاولة مثلاً

في أيام الحرب

يذهب في كل عدة أيام فرد منها

شهيداً للوطن

(٥)

في هذا اليوم لم يتبقَّ شيء في منزلي

إلا وأهديته إلى عوائل الشهداء

بعد أن سمعت في الليلة الماضية

زوجة جارنا الشهيد وهي تناجي الله،

لم يتبقَّ لدى سوى صورة شهيد في الحرب

أنظر إليها وأبكي

(٦)

ربما أنا الظالم

بعد أن أفسدت موعدًا غراميًا

بين الجندی وابنة جارنا وهو يودعها ذاهبًا للحرب

لألتقى بعد عدة أيام خبر استشهاده

وكلما تلاقينا أنا والفتاة كانت عيناها

يتطاير منهما الحقد وهي تلعنني بالتأكيد

إلى هذا الوقت.. نعم أنا الظالم الطاغية

(٧)

سمعت أبي يومًا يقول

إن الحرب ستنتهي وسيعود كل شيء أجمل مما كان عليه

وأنا في كل يوم أطعم أطفال الشهيد ببعض هذا الكلام

ستنتهي نعم لكن متى؟!

(٨)

إن كان الأموات يروننا

يا ترى ما حال الشهداء عندما

يرون أطفالهم مشردين؟!

على رصيف الشارع ينبت الفقير لا النبات

محاوِّلاً صنع رغيف من الخبز

ابنة الشهيد

التقيت مرة فتاة ما زالت فى مقتبل العمر

جميلة وبريئة اعترأها الحب

قالت لى: تبدو جميلاً كالوطن

لكن ما بال ثيابك الممزقة ولسانك الذى

ينبعث منه التراب وشفقتاك!! ما هذه الجثث الملقاة عليه

لكن رغم ذلك ما زلت تبدو وسيماً كأنك العراق

بعد كل ما حل بك، -تخيل لى للحظة من الوقت أن هذه الفتاة

بنت أحد الشهداء طالما عرفتنى ووصفتنى بهذا الوصف

تنظر إلى وتبتسم حتى تحنى رأسها

ورددت قائلة: ألا أبدو جميلة لتقول لى

أحبك. لم تخجل أبداً من ترداد هذه الكلمة

حتى تيقنت فعلاً أنها طفلة فقدت حنان الأب

فقدت الحب، طفلةً تجردت من كل شيء في وقت مبكر

لم أكن أنوى أن أردّها خائبةً على الأقل سأقول شيئاً

لكن ما هو يا ترى...

نظرت إلىّ وقالت: ما بالك، ألا تعي ما هو الحب

فقلت:

أحبك بقدر ما في هذا الكون من حب.

أحبك بقدر شهداء أرض الوطن

وأبنائهم

أحبك حب الشهيد لوطنه

أحبك بقدر المشردين في بلدى

بعدد الفقراء

المهاجرين، الراحلين عن ديارهم بعد أن سقطت

أحبك بقدر الحروب التي خيضت

أحبك بقدر الحرية التي فقدت، أحبك بقدر المفخخات في بلدي

بقدر صرخات الأطفال في مدينتي، بقدر الرصاصات التي أطلقت

بقدر الشظايا التي انتشرت، بقدر الأرواح التي شنقت

بقدر العمارات التي هدمت، بقدر حبي لوطني

فجأة وقبل أن أكمل كلامي

احتضنتني تلك الفتاة

وصرخت نعم أنت أبي

ألم أقل إنها بنت شهيد

فقدت والدها منذ الصغر ولم تره

كان أصحاب الحي يصفون أبأها لها

ربما كان الشبه بينه وبينى حب الوطن

نعم هو حب الوطن

(نحن نعيش فكرة الوطن ليس الوطن الذي نعيش فيه)

انفصامي

دائمًا في الليل ما أغتابك

وأتلفظ بك بأبشع الألفاظ

على ما سببته لي من أذى ألعنك جهراً

وقلبي يترحم عليك سرّاً،

اللعنة على ما أصابني منك

كيف باستطاعتك أن تحول

شخصاً واحداً إلى أجزاء

جزء يرغب فيك وآخر لا يبغيك

جزء يتألم بسببك وآخر فرح بك

أترى ماذا حل بي بسببك

أيعجبك منظر انفصامي

أما زلت فرحًا بضياعى

وحرمانى

تحببى الاشتياق داخلى بكلمة

وتبقى تنظر إلىّ من بعيد

بمنظر العذاب الذى حل بى،

ما أبشع تصرفاتك

وما أجملك

قل للـ

قل للذكريات

بل اصرخ في وجهها

يكفى ما أضعبته من عمرى

قل للألم

بل اصبرعه

على ما فعل بك وأنت تردد يكفى لهذا القدر

قل للحب

وأنت تمضى

بالاتجاه المعاكس، لا أريد رؤيتك.. اغرب

عن وجهى أرجوك

صديق نجيب ————— ربما نلتقي

قل للأصحاب

وأنت تضربهم على وجوههم يكفى ارتداء الأوجه أكثر من

الملابس

قل للندم

وأنت تتوسل يكفى ما وصلت إليه من دهاليز الجسد

يكفى انتشاراً يكفى وجعاً

"فالندم ليس بالذاكرة فقط بل بالضمير بالقلب بالجسد"

قل للراحل

شكراً على ما علمتني إياه

شكراً شكراً شكراً

نصيحةً استمع لها بقلبك

(إياك والوقوع فى الحب وإياك وعدم الوقوع فيه)

أتفهم ما أعنيه؟

-غرباء على الهامش

غرباء نحن فى هذا الليل

نقتل أصدق المشاعر المنبعثه من قلوبنا

الطيبة لأناس غادرونا فجأه

حتى دون ترك رساله توضح ما هى الأسباب

ربما هى المحبه، المحبه المفرطه التى

منحناها إياهم هى السبب فى ذلك

غرباء على الهامش

-لحاف الندم

على فراش الذكريات ووساده الألم

ولحاف الندم أحترق كل يوم

لتقدم لى الذكريات

أقصى دروس العقاب

أبي

ما زلت أسهر كل يوم وأتذكرك

أتذكر تفاصيلك وأحاديثك

أذكرك داخلي وأتأملك عدة مرات في الخيال

فهذا ملجأ الوحيد في كل مرة أهرب فيها من

الواقع الأليم بفقدانك

أتذكر ملامحك وكأنك معي دون أن أشعر بالألم

الذي يتتابنى في الواقع

أنت في خيالي ترافقني كل طريق

تفكيرى ممتلئ بك، أصبحت أنسى كل شيء

الطريق

ما زال الطريق يبتلعني في كل مرة أخرج فيها

قاصداً إياك متمنياً رؤيتك

متلهفاً إلى حنانك، طامحاً لقائك

ما زال الطريق يفعل عادته السيئة

وكأن هناك من مسح على وجه الطريق

العناوين، ليذهب بي إلى متاهاته ودهاليزه

المظلمة ويحيل بيني وبين لقائك

أسطورة الحب

كنا بالحب مختلفين عن الروايات والقصص أحب كلانا الآخر بما يحمل
من سوء وجميل حتى فى أوقات وداعنا لم نكن مثلهم

فقد بدأت بالصراخ لفقدانك لى وبعد أن مضى قليل من الوقت

جلسنا نبكى معاً ونصبر كلانا الآخر

على الفراق الأزلى الذى أصابنا

نجفف الدمع المتنازل بغزارة

ونحتضن بعضنا بشده وكأن الموت قادم بعد ثوانٍ

ونردد كلمات الحب الخالده إلى الآن فى ذاكرتى

استودعنا بعضنا الآخر عند الله

وذهب كل منا فى طريقه ورقبته لا تزال

ملتفه تنظر إلى الخلف

نحن أسطورة الحب التى لم تظهر يا عزيزتى

مصادفة مؤلمة

لم يكن مخططاً لهذا اللقاء إنما كان محض مصادفةً يتيمةً

أرجعتنا إلى ذكرياتنا الجميلة

إلى الألم، الفرح، خصامنا وأوقات ابتساماتنا

إلى حيث كنا شخصاً واحداً

فى تلك المصادفة أحسست بالانكسار الداخلى

الممزوج بالندم والألم الذى قسم قلبى

إلى أشلاء فى نظرة واحدة

كم تمنيت أن أتجه راکضاً نحوها وربما كانت رغبتها هى الأخرى بفعل
الشيء نفسه، لكن فى تلك اللحظة أحسست بأن جاذبية الأرض جميعها قد

تمركزت أسفل قدمى

إنها المصادفات التى تفعل بنا ما تشاء

أبي

كل أحاديثي عنك تبدأ بالتمنى

لأننى أعلم إن ما أطلبه مستحيل

أو أشبه بأمنية يتيمه تحتاج إلى معجزة ثامنه

على هذه الأرض لكى تتحقق

أبى كم أتمنى أن أعود إلى البيت ذات ليله وأراك واقفاً تنتظرنى لتستقبلنى
بالأحضان فأنا أتحسر على لحظة كهذه، وأحسد كل شاب حينما يكون مع
والده فى مثل هذه اللحظات.

وهنا الأمان يا أبى

فحين أكون بين يديك

أعلم إننى لن أسقط..

ستزدحم سمائي بالسحب
ستمطر الأفراح على قلبي يوماً ما
كما تمطر بغزارة اليوم في أرض بلادى
ولكن هذا لن يحدث إلا بعد سنين عجاف
فلا خير إلا من بعد شر
ولا سلام إلا من بعد حرب
ولا مطر إلا من بعد جفاف
ولا أفراح إلا من بعد أحزان

الخاتمة

عليك أن تضع مسافة أمان بينك وبين الذكريات

بينك وبين الأحباب

وعليك أن لا تضع مسافة أمان

بينك وبين الحب

بينك وبين قبر أبيك

بينك وبين ابن الشهيد

ربما نلتقي وأخبرك ما بداخلي من ندم

النهائية



شكرا عزيزي القارئ لإتمامك قراءة هذه
النصوص العفوية أتمنى أن تكون ممن
يقرا لينضج
شكراً لأبي على ما علمني إياه قبل رحيله
وعلى ما تعلمته بعد رحيله من نصائحه
لي

وشكراً لوالدتي فهي مدرسة الحنان بعد أبي
شكراً لإخوتي بمؤازرتهم وسندهم لي
شكراً لشخصي المفضل والمجهول
ستبقى في داخلي ما دمت حياً
شكراً لأصدقائي الذين كانوا بنكهة الإخوة
شكراً لك عزيزي القارئ

محبتي: الكاتب صديق النجيب

صديق النجيب نص رَبِّمَا نَلْتَقِي وص

لم يكن والدي اسطورة، ولا قائداً لدولة ما.. لم يكتب التاريخ اسمه ولم تدون صورته في كتب مدرسية.. كان اب فقط، بالروح يحمي اطفاله، ولو التزم الامر لوضع لنا احشائه لتتناولها عندما يهجرنا العشاء، لم يملك ابي كل شيء، لكنه اعطانا كل ما يملك

ومع كل ذلك الالم، لم يكن ابي وحده من يعصف شتات قلبي، كان قلبي منهكاً اثر تلك التي سرقتة.. لم تهرب، لكن الحياة من ارضختنا على الابتعاد، وكأن ذلك العذاب كان اضاعافاً لانني يا سادة لا استطيع وضع الحمل عليها نحن ضحيتان لشيء يدعى الواقع

ولعل ذلك الواقع ايضاً من سرق الامان من حضن اطفال الشهداء، ودب الرهبة في قلوب زوجاتهم، لعل الشهداء الان يتنفسون بعمق اكبر وسعادة اكثر، لكن الاحياء ماتوا حزناً عليهم

